

﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ
وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾
(٢٧)

حَقُّ السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ

شرح الكلمات:

لَا تُبَذِّرْ: بذر المال: فرقه إسرافاً
(الأقرب).

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التفسير:

لقد نبه الله تعالى هنا أن في مال كل إنسان حقاً للأقارب والمساكين والمسافرين. ذلك أن أقارب المرء يساعدونه في كسب المال بطرق شتى؛ فمثلاً إذا أنفق الوالدان على تعليم أحد أبنائهما، فتقلد هذا منصباً مرموقاً، بينما لم تيسر لإخوته هذه السهولة من قبل الوالدين، فلاخوته حق في ماله، إذ كان لهم جميعاً الحق في المال الذي أنفق على تعليمه.

وأما حق المساكين والسائلين والمسافرين فقد أقره الله عز وجل صراحة في آية أخرى حيث قال ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (الذاريات: ٢٠)

وثمة أسباب وحكم في إقرار حق المساكين في أموال الناس، ومن هذه الحكم:

وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٧﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٨﴾ وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٩﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٣٠﴾

(بني إسرائيل)



من تفسير: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود رحمه الله

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام



الأيام دُولٌ، ففقراء اليوم كانوا أثرياء أمس، وأثرياء اليوم كانوا فقراء أمس؛ وبما أن فقراء أمس كانوا قد أحسنوا إلى أثرياء اليوم عند فقرهم، فوجب عليهم الآن أن يمدّوا إليهم يد العون. ولو نظرنا إلى الدنيا من هذا المنظور نظرةً شاملة ما وجدنا فيها شخصاً واحداً ماله ملك خالص له، بل لا بد أن يكون فيه حقوق للآخرين.

أولاً: أن الأيام دُولٌ، ففقراء اليوم كانوا أثرياء أمس، وأثرياء اليوم كانوا فقراء أمس؛ وبما أن فقراء أمس كانوا قد أحسنوا إلى أثرياء اليوم عند فقرهم، فوجب عليهم الآن أن يمدّوا إليهم يد العون. ولو نظرنا إلى الدنيا من هذا المنظور نظرةً شاملة ما وجدنا فيها شخصاً واحداً ماله ملك خالص له، بل لا بد أن يكون فيه حقوق للآخرين.

السبيل: إذا نزلتم في قرية فلكم حقُّ الضيافة لثلاثة أيام. فقال الصحابة: فإن لم يقرُّونا فماذا نفعل؟ قال النبي ﷺ: فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم.*
علمنا أن هذا الحكم يخص الزمن الذي يكون فيه النظام الإسلامي قائماً، لأن غير المسلمين أيضاً سيستطيعون عندها أن يأخذوا من هذا النظام حق ضيافتهم. والواقع أن

وثانياً: إن كل ما في الدنيا من أشياء قد خلقها الله تعالى للناس عامة، لا لزيد أو ل بكر خاصة. فإذا أصبح أحد ذا ثروة لسبب من الأسباب فهذا لا يلغي حقوق الآخرين في أمواله لكونهم شركاءه على قدم المساواة في ملكية ما في الدنيا. لا شك أن الإسلام قد أقرَّ بحق زائد لصاحب الأموال لما بذله في كسبها من جهود خاصة، ولكنه لا يعتبر هذه الأموال ملكاً له كلية دون شركة أحد سواه.

* ورد في الحديث: قال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، قالها ثلاثاً. قال: وما كرامة الضيف يا رسول الله؟ قال: ثلاثة أيام. فما جلس بعد ذلك فهو عليه صدقة.» (مسند أحمد: باقي مسند المكثرين رقم الحديث ١١٣٠١) وفي رواية: «عن عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تَبْعُنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ فَلَا يَقْرُونَنَا، فَمَا تَرَى؟ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَأَقْبَلُوا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ.» (صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته)

أما المسافرون فمن أسباب إقرار حق لهم في أموال الآخرين أن الناس حين يسافرون إلى أرض أولئك المسافرين فإنهم يحسنون إليهم، فعليهم أيضاً أن يخدموهم حين سفرهم بأرضهم، أداءً لحق الضيافة التي قدّمت لهم. وقد قال النبي ﷺ في حق ابن



﴿وَأِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ (٢٩)

شرح الكلمات:

ميسوراً: الميسور: ما يُيسَّر وهو خلاف المعسور، وهو مصدر على مفعول بمعنى اليُسْر؛ السهل، ومنه: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ (الأقرب).

التفسير:

لهذه الآية مفهومان عندي:
الأول: أنك إذا عرضت عن الأقارب والمساكين وغيرهم.. أي لم تستطع مساعدتهم لضيق اليد.. فعليك أن تنوي في قلبك نية صادقة أنك ستساعدهم عندما يبسط الله لك؛ كما يجب أن تشرح لهم هذا الأمر بغاية اللطف والرفق.
والثاني: أنك إذا عرضت عن مساعدة الفقراء ابتغاء رحمة من ربك.. أي بفكرة أن إنفاقك عليهم سوف يؤدي إلى فساد دينهم وخلقهم.. فعليك أن تشرح لهم ذلك بنبرة ملؤها اللطف والرقّة. وكأن الله ﷻ يقول: يجب أن يكون أساس إعراضك عن الإنفاق عليهم ابتغاء رحمة الله لهم، وليس بخلا منك. فمثلاً هناك متسول سليم الجسم

سبيل الله تعالى لسد حاجة دينية فلن يُعَدَّ من المبذرين، لأنه لم ينفق في غير محله.

لقد أوضح القرآن الكريم معنى التبذير في موضع آخر حيث قال ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: ٦٨).. أي على المرء أن يسلك في الإنفاق طريقاً وسطاً، فلا يبالغ فيه ولا يبخل.

﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (٢٨)

التفسير:

يقول الله تعالى إن تبذيركم للمال يعني كفرانكم لنعمنا. لقد أعطيناكم المال لتنفقوه في محله، أما إذا أهلكتموه بالتبذير فراراً من أداء الواجبات المالية التي أمرناكم بها فيكون إثماً منكم. ما أروع وألطف ما ردّ الله به هنا على الرهبانية وما شاكلها من الطرق الخاطئة. ما هي الرهبانية؟ إن هي إلا أحد طرق الفرار من تحمل المسؤولية. ولا يمكن أن يسمّى مثل هذا الفعل خيراً، بل هو إثم بواخ وعمل شيطاني وكفراناً بنعمة الله ﷻ.

من الفتن في العالم، لأن النزاعات والحروب إنما تنشب جرّاء النفور والكراهية، ولكن لو كان هناك رواج عام لضيفة المسافرين لانعدمت الكراهية بين الأقوام، ولقضي على الخصومات بين القرى والمدن؛ ذلك لأن الذين استمتعوا بضيفة بلد آخر لن يفكروا في محاربة أهله أبداً، اللهم إلا أهل الطبائع الخبيثة الذين عددهم أقلّ نسبياً.

كما أن العمل بهذا التعليم يوطد النظام في القرى والمدن، لأن مسؤولية الضيفة تقع على القرية كلها، وأداء هذه المسؤولية سوف يؤدي بأهل القرية كلهم إلى الانخراط في نظام يمكنهم من أداء واجب ضيفة المسافرين. كما أن هذا النظام سينفعهم في أمور أخرى.

وأما قوله تعالى ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ فاعلم أن الإنفاق في المجالات المذكورة أعلاه لا يعني أن يقوم المرء بإتلاف ماله كلية، وإنما المراد به النفقات الضرورية، لا أن يهلك الإنسان ماله بإنفاقه فيما لا يحلّ فيه. فقد قال ابن مسعود: «التبذير: الإنفاق في غير حق» (ابن كثير). وهذا يعني أن الإنفاق في سبيل الدين ليس تبذيراً، بل لو أنفق أحد كل ما يملك في



يقول الله تعالى **إِنْ تَبْذِرْكُمْ لِلْمَالِ يَعْنِي كُفْرَانَكُمْ لَنَعْمَنَا. لَقَدْ**
أَعْطَيْنَاكُمْ الْمَالَ لَتَنْفِقُوهُ فِي مَحَلِّهِ، أَمَا إِذَا أَهْلَكْتُمُوهُ بِالتَّبْذِيرِ فَرَارًا مِنْ
أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ الْمَالِيَةِ الَّتِي أَمْرَانَاكُمْ بِهَا فَيَكُونُ إِثْمًا مِنْكُمْ.

الوفاض عند الضرورة الحققة، فبينما ينفق أقرانه بسخاء ينظر هو إليهم حائرًا متحسرًا، فيلومه القوم قائلين: إن البلد أو الشعب اليوم في حاجة، لكنه لا يحرك ساكنًا.

والمضرة الثانية أن المنفق في غير محله يصبح في مثل هذه المواقف محسورًا أي عارياً.. بمعنى أنه حين يفشل في إسعاف القوم وقت الشدة يصبح هدفاً للفضيحة وتنكشف للناس معاييه، حيث يدركون أنه شخص غبي لم يقدر على حفظ ماله، وأصبح اليوم عالماً على الآخرين. والمحسور من البيوت ما قد كُنس، ونظرًا إلى هذا المعنى فإن هذه الآية تعني أنك إذا لم تسلك الطريق الوسط في الإنفاق كُنس بيتك، ولم يبق فيه شيء.

وَضَعَ فِي يَدِهِ أَوْ عَنَقَهُ الْعُلَّ (الأقرب).
محسورًا: حَسَرَ الشَّيْءَ: كَشَفَهُ. حَسَرَ الغصنَ: قَشَرَهُ. حَسَرَ البعيرَ: ساقه حتى أعياه. حَسَرَ البيتَ: كَنَسَهُ (الأقرب).

التفسير:

يوصي الله ﷻ هنا ألا تجعلوا أيديكم مغلولةً إلى الأعناق عند الإنفاق.. أي لا تترددوا في الإنفاق وقت الحاجة، كما لا تبسطوا أيديكم للإنفاق تمامًا، فتنفقوا فيما لا داعي له، بل أنفقوا عند الضرورة فقط، حتى لا يجرمكم الإنفاق في غير محله من الإنفاق في محله، فثُحِرَمُوا مِنَ الخير.

وللإنفاق في غير محله مضرتان: إحداها أن المنفق في غير محله يجد نفسه خاويًا

قوي الجثة بمد يده أمام الناس، فلو امتنع أحد عن مساعدته مخافة أن تشيع عادة السؤال في القوم فهذا جائز، شريطة ألا يكون ذلك شحًا وبخلًا. وبالمثل لو كان المتسول مسرفًا أو مدمنًا على تعاطي الخمر أو الأفيون مثلاً، فامتنع أحد عن إعطائه شيئاً فلن يُعَدَّ آثماً بل فاعلاً للخير؛ شرط أن تكون نيته أنه لو أنفق عليه فهذا سوف يدمر صحته أكثر، ويؤدي إلى شيوع السيئة في البلد، وأن عدم إنفاقه عليه سيقضي على إدمانه، وسينفع المجتمع أيضاً. فقد ورد في الحديث الشريف أن النبي ﷺ كان يلزم الصمت عند سؤال مثل هؤلاء السائلين أو ينصحهم. (انظر النسائي: الزكاة، باب مسألة القوي المكتسب؛ أبو داود: الزكاة)

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (٣٠)

شرح الكلمات:

مغلولة: اسمٌ مفعولٍ من غلَّ فلاناً:

لَيْسَ الْعِلْمُ مَا حُفِظَ، إِنَّمَا الْعِلْمُ مَا نَفَعَ.

(الإمام الشافعي رحمه الله)